تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وتحولات أنماط الصراع الدولي وتأثيرها على المنطقة العربية

د. ماجد عبد العزيز الخواجا

باحث من الاردن

ملخص

سعت الدراسة إلى تناول موضوع تداعيات وآثار الحرب الروسية الأوكرانية على تحولات أنماط الصراع الدولي ونظرية القطبية في العالم، وتناولت الدراسة عدداص من المحاور تمثلت بما يأتي: واقع الحرب الروسية الأوكرانية ، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، التداعيات المحتملة للحرب على الدول العربية، مآلات الحرب الروسية الأوكرانية في تحولات أنماط الصراع الدولي، ونهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الناقد الذي يناسب طبيعة الدراسة، أظهرت نتائج الدراسة أن هذه الحرب سيكون العالم كله فيها خاسر، وأن هناك تحولات جذرية حاسمة ستعمل على إعادة رسم النظام العالمي، وخرجت الدراسة بجملة توصيات مستندة إلى نتائجها.

كلمات مفتاحية : روسيا- أوكرانيا – حرب روسيا أوكرانيا- أنماط صراع دولي- نظام عالمي جديد – تحولات سياسية- تبادل أدوار- عالم عربي.

Study summary

The study sought to address the subject of the repercussions and effects of the Russian-Ukrainian war on the transformations of international conflict patterns and the theory of polarity in the world. In the transformations of patterns of international conflict, and the study approached the descriptive analytical and critical approach that suits the nature of the study, the results of the study showed that this war in which the whole world will be a loser, and that there are radical and decisive transformations that will work to redraw the world order, and the study came out with a set of recommendations based on its results.

Keywords: Russia - Ukraine - Russia-Ukraine war - international conflict patterns - new world order - political transformations - role exchange - Arab world.

مقدمة

لم يخرج العالم بعد من جائحة كوفيد – ١٩، التي غيرت وجه العالم وأشاعت أساليب وطرق جديدة لمواصلة الحياة وديمومتها، وما زال العالم يحصي يوميا عديد المصابين الجدد والوفيات والمتعافين من الوباء، حتى يصدم باجتياح روسيا لدولة أوكرانيا المجاورة، والتهديد المباشر والمرعب من طرف الرئيس الروسي بأن روسيا سوف تستخدم السلاح النووي في حال اضطرت لذلك.

لقد توقف عداد الجائحة ليبدأ تعداد الضحايا والجرحى والمهجرين والهاربين، وما صاحب الحرب من احتمالات مروعة وصلت إلى درجة إمكانية نشوب حرب عالمية ثالثة لا تبقي ولا تذر أحداً من البشر.

إن العالم يخوض مواجهات مستمرة في البحث عن طرق للحياة تضمن للأجيال القادمة شيئا من الأمل والعيش المشترك بسلام وطمأنينة، وتعمل على إيجاد حلول متوافق عليها ضمن نظام عالمي متعدد الأقطاب بما يسهم في التوازن والاتزان لمنظومة القوى العالمية التي أرهقتها الحروب والتوترات والأزمات المتعاقبة بحيث أصبح الجميع يسعى باحثا عن آفاق مستقبلية تضمن المساحة والحرية والكرامة لكافة أفراد البشرية، وأن يكون الصراع من خلال الأسلحة السلمية المستندة إلى الحوار والتفاوض، لا الحوار بالصاروخ والقنابل والمدافع. فثمة صراعات تاريخية تأخذ شكلا من الاحتدام إلى درجة عدم إمكانية بل استحالة توفر أية حلول سلمية لها.

لقد عانت الدول العربية عبر تاريخها المعاصر في سلسلة من الحروب والأزمات الداخلية والخارجية، ولم تستطع استكمال متطلبات الاستقلال الحقيقي لها طوال عقود نتيجة التبعية السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية.

لقد تباينت مواقف الدول العربية من حيث التأييد أو التحفظ أو الاعتراض على حرب روسيا ضد أوكرانيا، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة العلاقات الروسية العربية، والتشابكات في المصالح البينية.

إن انعكاسات وتأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية متعددة ولا مجال للتنبؤ بحدودها ونتائجها، فهي انعكاسات سياسية ستغير مشهد العلاقات الدولية والنظام العالمي وأنماط الصراعات الدولية والتحالفات القائمة. وهي أيضا لها ارتدادات اقتصادية كبرى ستفاقم الأوضاع الاقتصادية تدهوراً أكبر مما حدث خلال سنتي التعامل مع جائحة كوفيد – ١٩.

لن يعود شكل العالم السياسي والاقتصادي كما كان عليه قبل الحرب الروسية الأوكرانية، ولن يستمر العالم ضمن مفهوم القطب الواحد، وسيزداد الطلب ويقل العرض وستختلف طبيعة الأسواق عما كانت عليه.

هذه كلها وغيرها من التداعيات المحتملة والقريبة التي ستنتج عن الحرب، مع بقاء احتمال وهو ضعيف أن يتم هزيمة روسيا في الحرب وخروجها بخسارات كبيرة تجعلها تنعزل عن العالم لتداوي جروح الحرب.

من هنا تجيء أهمية هذه الدراسة في تناول تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول العربية وعلى أنماط الصراعات الدولية وعلى إعادة بناء نظام عالمي جديد.

- **مشكلة الدراسة :** ما دور الحرب الروسية الأوكرانية في تحول أنماط الصراع الدولي وإعادة رسم العالم من جديد ؟
- **أهمية الدراسة :** تبدو أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله والذي يعتبر مدار اهتمام العالم كله وهي الحرب الروسية ، وما هي التداعيات المحتملة لهذه الحرب وأثرها الاقتصادي والأمني والاجتماعي على دول العالم ، كما تظهر أهمية الدراسة من خلال تبيان الاحتمالات والمآلات لنواتج هذه الحرب من معادلات سياسية قد تعيد رسم خرائط الدول وتحالفاتها وربما تعيد بناء نظام عالمي جديد مختلف تماما عما هو عليه منذ عقود مضت.
- **أهداف الدراسة :** هدفت الدراسة إلى عديد مما يأتي:

١- تعرف وتحليل الحرب الروسية الأوكرانية.
٢- تعرّف وتحليل التداعيات الناشئة عن الحرب الروسية الأوكرانية.
٣- تعرف التداعيات المتوقعة على الدول العربية جراء الحرب الروسية الأوكرانية.
٤- تعرف وتحليل التحولات المتوقعة للنظام العالمي الناتجة عن الحرب الروسية الأوكرانية

- **أسئلة الدراسة :** تحاول الدراسة الإجابة عن عديد من الأسئلة البحثية الواردة أدناه :

١- ما واقع الحرب الروسية الأوكرانية ؟
٢- ما تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية ؟
٣- ما التداعيات المحتملة للحرب على الدول العربية؟
٤- ما مآلات الحرب الروسية الأوكرانية في تحولات أنماط الصراع الدولي ؟

- **منهجية الدراسة :** تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الناقد والذي يناسب طبيعة الدراسة ، وتمت مطالعة الأدبيات والأبحاث والمقالات المرتبطة بموضوع البحث، والعمل على تحليل المحتوى ومحاكمته ونقده وتقييمه للخروج بنتائج الدراسة والبناء عليها كتوصيات لها.
- **مفاهيم ومصطلحات الدراسة :**

- **الحرب** : نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي. وهي "عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، ولكنها تقوم على وسائل مختلفة. ***https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8***

- **أنماط الصراع الدولي** : الصّراع هو عبارةٌ عن ظاهرة تنافسٍ بين طرفين أو أكثر تتضمّن اتّباع كل طرف أهداف مُتعارضة في الوقت نفسه؛ بحيث يُريد كلّ طرفٍ الحصول على ما يريد الحصول عليه الطرف الآخر وهنا ينشأ الصراع، كون حصول أحد الأطراف على ما يُريد يعني عدم تحقّق ما يريد الطرف الآخر؛ فالصراع قائم على الشيء نفسه. تؤكّد نظرية الصراع الدولي أنّ العلاقات الدولية لا تخلو من المنازعات والصراعات؛ حيث إنّ هذه الظاهرة تنتج عن الاختلاف بأهداف الدول القوميّة والتي تنعكس على سياساتها الخارجية؛ فلو بقيت أدوات الصراع كالتفاوض، والتهديد، والضّغط، والمساومة، والاحتواء، والتحالف قائمةً مع تغيّرها حسب الموقف الدولي فهي لا تكون بَعيدةً عن نُشوب صدام مسلّح أو حرب. ***https://mawdoo3.com***

- **النظام العالمي الجديد** ***New World Order(NWO)*** : هو حكومة عالمية دكتاتورية سرية ناشئة من خلال نظريات المؤامرة المختلفة. ***https://ar.wikipedia.org/wiki***. وهو نوع من العلاقات الدولية التي تختلف عن العلاقات السابقة بعد نهاية الحرب الباردة وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي والشيوعية، أمّا باقي العالم، فلم يشمله في ذلك الوقت مصطلح النظام العالمي الجديد، بل كان خاصًّا بالدول الغربية. ***https://hyatoky.com***

- **التحولات السياسية** : مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو عدة دول. ***https://www.aljamaa.net/ar/133397***

- **التحولات الاجتماعية** : كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية.. وهو كل تغيير في التركيبة السكانية للمجتمع، أو البناء الطبقي، أو النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية. (**كداي عبد اللطيف ٢٠١٥**).

- **التحالفات الدولية** : تحالفات وتكتلات تجمع بين دول إقليم واحد أو مجموعة دول متباعدة جغرافيا و لكن تجمعها المصلحة المشتركة. وقد تكون تحالفات عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو أياً من المصالح المشتركة المتبادلة بين طرفين أو أكثر. ***https://ar.wikipedia.org/wiki***

- **العولمة** : إكساب الأشياء طابعًا عالميًّا، وهي نظام عالمي يعتمد العقل الإلكتروني والمعلوماتية والإبداع التقني اللامتناهي، أي دون أخذ الأنظمة والثقافات والحضارات والقيم والحدود السياسية والجغرافية بعين الاعتبار. ***https://hyatoky.com***

- **السلام غير الثابت(*Unstable Peace*)** ، ويسمى " الحرب الباردة ". وتنشأ فيه توترات ملموسة واتهامات بين الأطراف. ومن المحتمل أن تتحول إلى عنف علني متقطع. وبالرغم من قلة العنف فيه إلا أن التعايش معدوم فيه. والأطراف لا تعنى كثيرا بعلاقاتها المتبادلة بشكل كاف، ولا تسعى لوضع ضمانات تبعد احتمال استخدام الإكراهات والعنف المادي لتحقيق أهداف محددة. ويبدو السلام هنا ضعيفا، ومستويات التوتر بين ارتفاع وانخفاض، وتسعى الأطراف لامتلاك السلاح بقصد الردع، والاتفاقات غير واضحة ومن السهل الإخلال بها. ***https://www.aljazeera.net/2004/10/03***

المبحث الأول : واقع الحرب الروسية الأوكرانية

إنها حرب لا منتصر فيها، حرب يكون المنتصر فيها خاسراً. "عند انتهاء الحرب تذكروا ستنتهي الحرب ، ويتصافح القادة، وتبقى تلك العجوز تنتظر ولدها، وتلك الفتاة تنتظر محبوبها، وتلك الزوجة تنتظر زوجها، وأولئك الأطفال ينتظرون والدهم البطل، الأبطال لا يعودون، لا أعلم من باع الوطن، لكن رأيت من دفع الثمن".

في الساعات الأولى من فجر يوم الخميس ٢٤ شباط لعام ٢٠٢٢، بدأت روسيا حربها على الأراضي الأوكرانية، وأغلقت مجالها الجوي، وبدأت الجمهورية المنفصلة عن أوكرانيا "

لوجانسك" احتلال أو تحرير القرى المجاورة لها. لقد أطلقت روسيا هجوما مدمرا على أوكرانيا، البلد الأوروبي الذي يبلغ عدد سكانه ٤٤ مليون نسمة.

يعتبر الاتحاد السوفياتي أول دولة شيوعية استمرت ما بين عام ١٩١٧ ولغاية عام ١٩٩١ ، وتأسست بثورة اشتراكية في روسيا القيصرية، وتوسعت بضم ١٥ جمهورية فصارت أكبر دولة في القرن العشرين. قادت المعسكر الشيوعي العالمي سبعة عقود، وما سمي بحلف وارسو أو الكتلة الشرقية أو الجدار الحديدي الذي رسمه جدار برلين بتقسيمها إلى برلين الغربية وبرلين الشرقية. (**قبيلات، سليمان، ٢٠١٦**)

في ٢٥ كانون الأول من عام ١٩٩١ أعلن انتهاء الاتحاد السوفييتي بالكامل ودخوله في ذمة التاريخ، لتنتهي بذلك حقبة الحرب الباردة في السياسة الدولية، وتزول الثنائية القطبية في الهيمنة العالمية.

لقد تقلصت مساحة روسيا وهي الدولة الوريثة للاتحاد السوفيتي بنسبة ٢٤%، من ٢٢,٤ إلى ١٧ مليون كيلومتر مربع، وانخفض عدد السكان بنسبة ٤٩%، من ٢٩٠ إلى ١٤٨ مليون نسمة. وبدأ تاريخ روسيا الحديث من يوم ١٢ حزيران من عام ١٩٩١، حيث أعلنت روسيا في هذا اليوم استقلالها كما هو حال الجمهوريات السوفيتية الأخرى. وينسب إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قوله تعليقا على حادثة تفكك الاتحاد السوفياتي: " من لا يراوده الأسى لغياب الدولة السوفياتية. إنسان بلا قلب، ومن يعاوده التفكير في إمكانية إعادة مثل هذه الدولة. إنسان بلا عقل."

أوكرانيا أو روسيا الصغرى كما كانت تسمى تاريخيا هي مهد القيصرية الروسية ونحو ١٧% من السكان هم من الروس وثلث السكان يتحدثون اللغة الروسية وهي مهد الكنيسة الروسية الأرثوذكسية والتي نشأت على أكتافها أمبراطورية القياصرة الروس، شعبها من ذات نسل السلاف الروس والبيلاروسيين، وهي احدى أربع جمهوريات التي تأسس بموجب اتفاق بينها الإتحاد السوفييتي. وهي أيضا احدى الدول الثلاث " روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا" التي بادرت بتوقيع وثيقة الخروج من الاتحاد السوفياتي. (**حامد حذيفة ٢٠٢١**)

عانت أوكرانيا من الفقر والفساد وزعماء تابعين لروسيا أولهم ليونيد كرافتشوك وليونيد كوتشما، حتى اندلعت الثورة البرتقالية عام ٢٠٠٤ والتي أخرجت البلد من التابعية للمدار الروسي، وجاء إثر الإنتخابات زعيم موالي لروسيا والذي تم اتهامه بتزوير الانتخابات، وهي العادة المتبعة في عديد من الدول التي استقلت نظريا عن الإتحاد السوفييتي. حيث كانت النتائج فيها تظهر فوزا ساحقا للموالين لروسيا. ومن حينها بدأ التهديد من أنصار الزعيم الموالي لروسيا بالانفصال عن أوكرانيا أو الانضمام إلى روسيا وهي التي اعترفت بهما روسيا جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك إضافة إلى شريط حدودي بين أوكرانيا ومولدوفا تسمى بجمهورية ترانسنيستريا، إضافة إلى جمهوريات أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في جورجيا، وهي جميعها محمية ومعترف بها من قبل روسيا، إضافة إلى ناغورنو كاراباخ داخل أذربيجان والتي كانت محمية من قبل أرمينيا قبل أن تستعيدها أذربيجان في المعركة الأخيرة.

ما يجري على الأراضي الأوكرانية هو اعتداء واحتلال واستقواء دولة متضخمة بأنواع وترسانات الأسلحة المدمرة للكوكب بأسره، إنها سياسة فرض الأمر الواقع وإعادة رسم الخرائط وتغيير المعادلات القائمة.

هذه أراء بوتين حيال أوكرانيا: " أوكرانيا جزء لا يتجزأ من تاريخنا. " لينين" هو الذي خلق دولة أوكرانيا التي نراها حاليا. "ستالين" هو الذي حرر أوكرانيا ومنحها بعض الأراضي لتشكيل دولتها. بهذه العبارات يتحدث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن أوكرانيا التي عرفها ضابطاً في جهاز استخبارات (KGB) إبان العصر السوفييتي، وليس من منطلق رئيس لدولة جارة كانت في يوم ما ضمن ما يسمى بالاتحاد السوفيتي.

منذ أن استقلت دول الرابطة السوفييتية عن القوة العظمى والقطب الثنائي المتمثل بالإتحاد السوفييتي سابقا، فقد ورثت تلك الدول العديد من مخلفات وتركة الدولة العظمى، عبر إبقاء فتيل النزاعات وإيقاظ الفتن الداخلية والمحافظة على درجة من التوتر الدائم الذي يشغل الدول عن إمكانية أن تصبح ذات استقلال وطني وسيادي حقيقي، وجاءت رابطة الصداقة بين الدول المستقلة عن الإتحاد السوفييتي بزعامة روسيا، كبديل مؤقت يتيح لروسيا إمكانيات التدخل الفوري في شؤون وتفاصيل تلك الدول دون اعتبار ذلك تدخلا، بل يغلف على أنه دعم وإسناد لاستقرار الدول الصديقة المستقلة شكلا، فجاء التدخل الروسي في كازاخستان مؤخرا إثر قيام مظاهرات وشبه عصيان مدني كاد أن يودي بالنظام السياسي القائم، حيث أن الدول المستقلة تم فيها زرع أنظمة سياسية موالية لروسيا إما بالخضوع التام أو بالرغبة والنزعة الشخصية كما هو الحال في طاجكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وكازاخستان، وأوزبكستان، بل شاهدنا أنظمة سياسية ذات صبغة سلطوية وزعامة فردية في تلك الدول وصولا إلى توريث الرئاسة للأبناء.
https://www.alhadath.ps/article/152137

لم يتعد المشهد السياسي لتفكيك تركة الإتحاد السوفييتي عن أشكال أربع للأنظمة السياسية:

المشهد الأول: دول البلطيق الثلاث وهي أستونيا ولاتفيا وليتوانيا، حيث الهوى غربي أوروبي، لكنها دول مسالمة يمكن استباحتها في أية لحظة. وإن أصبحت ضمن الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

المشهد الثاني : ظهرت فيه دول مستقلة استطاعت أن تعيد بناء منظومتها السياسية بشكل شبه مستقل لكنها تحمل ذات الجينات الشيوعية في تفاصيلها، وهذه تشمل بيلا روسيا وأرمينيا وطاجكستان وتركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وكازاخستان، فهي دول بأنظمة شمولية وارتهانات كتوابع لروسيا عند الطلب.

أما المشهد الثالث: فقد تضمن دولا حملت بداخلها توترات جاهزة للإنفجار في كل وقت، مثل أذربيجان وجورجيا وأوكرانيا ومولودفا، حيث بقيت فتائل وصواعق التوتر جاهزة للاستعمال الخارجي الروسي.

والمشهد الرابع: تظهر فيه دول أو جمهوريات حاولت التمرد والانفصال عن الفدرالية الروسية، لكنها جوبهت بقمع شرس وأد الفكرة من جذورها كما حدث في الشيشان وداغستان وتتارستان وشركسيا.

إن العديد من دول ما بعد الاتحاد السوفيتي استلم قيادتها زعماء أحاطوا أنفسهم بهالات القداسة والكاريزما، مثل نور سلطان نزاربابيف في كازاخستان إلى أن استقال بشكل مفاجئ في عام ٢٠١٩، وإسلام كريموف في أوزبكستان، حتى وفاته في سبتمبر ٢٠١٦. ومن خلال مراسيم أو استفتاءات شكلية أطالت فترة بقائهم في مناصبهم (وهي ممارسة اتبعها أيضًا الرئيسان ألكسندر لوكاشينكو رئيس بيلاروسيا وإمام علي رحمان رئيس طاجكستان) أما عسكر أكاييف رئيس قيرغيزستان فكان رئيسًا منذ استقلال الدولة حتى أجبر على الاستقالة نتيجة الثورة القرغيزية من عام ٢٠٠٥، وحكم صابر مراد نيازوف في تركمانستان منذ الاستقلال حتى وفاته في عام ٢٠٠٦، وخلق هالة أوصلته إلى درجة العبادة الشخصية حوله. وقام حيدر علييف بتسليم رئاسة أذربيجان لابنه إلهام علييف بعد بناء هالة واسعة وقداسة لشخصيته، وعززت مشاركة ابن عسكر أكاييف وابنته في الانتخابات البرلمانية القرغيزية لعام ٢٠٠٥ المخاوف من استخدام التوريث الأسري في قيرغيزستان، وربما ساهمت في المناخ المناهض لأكاييف الذي أدى إلى الإطاحة به.

في دول آسيا الوسطى وتشمل: " كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان، وأوزبكستان" بالإضافة إلى أذربيجان وجنوب القوقاز فهي جمهوريات ذات غالبية إسلامية، أما دول البلطيق فهي تاريخيا تدين بالمسيحية الغربية " البروتستانتية والكاثوليكية"، بالرغم من أن الغالبية العظمى من السكان على النهج الإلحادي. فيما الديانة السائدة في أرمينيا، بيلاروسيا، جورجيا، مولدوفا، روسيا، وأوكرانيا هي المسيحية الأرثوذكسية. ويلاحظ أن التدين قد ازداد في دول ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي بما فيها روسيا.

وعلى الرغم من كل القيود التي تضمنها الدستور والقوانين السوفياتية على مر تاريخ الاتحاد، فقد نصت كلها خلال فترة وجوده، على حق كل الجمهوريات الفيدرالية في الخروج منه، اعترافاً بحق تقرير المصير، والتي كان آخرها قبل الانهيار عبر دستور العام ١٩٧٧، حيث نصّ على " حق الجمهوريات الاتحادية في إقامة علاقات مباشرة مع البلدان الأجنبية وإبرام المعاهدات والاتفاقيات وتبادل الممثليات الدبلوماسية والقنصلية والمشاركة المباشرة في أنشطة المنظمات الدولية "، وهي الحقوق التي لم تقدم أي من هذه الجمهوريات على الاستفادة منها، عدا جمهوريات روسيا الاتحادية وبيلاروسيا وأوكرانيا التي كانت انضمت إلى منظمة الأمم المتحدة منذ قيامها كأعضاء مستقلة كاملة الحقوق بما فيها حق التصويت، وعضوية الجمعية العامة للمنظمة الدولية تقديراً منها لدورها البطولي المتميز في الحرب العالمية الثانية.

يقول ستيفن والت (Stephen Walt)، وهو أحد أهم مؤسسي تيار الواقعية الكلاسيكية الجديدة، أن ما يحدث في أوكرانيا يدعم ويؤكد القدرة التفسيرية للمنظور الواقعي في العلاقات الدولية.(***Stephen M. Walt,march, ٨,2022 (***

إن ما يجري الآن ليس منفصلا عن كل ما تم سرده، فالتاريخ لا ينقطع وهو سلسلة متصلة من الأحداث والشواهد التي تجعلنا في أمواج عاتية من الظلم والقهر البشري المتعاقب. ما يجري الآن هو سلوك منفلت وغير منضبط ولا يمكن فهمه ضمن العلاقات الدولية وحق الدول في السيادة وتقرير المصير، والأهم أنه يدخل ضمن أطر الاعتداء والعدوان الذي سيكون ضحيته الأولى المدنيين. التاريخ حقا حمَّال أوجُه، والتاريخ لا يعيد نفسه، لكنه يتحول ويستعيد مجرياته عندما تحين الظروف المواتية.

روسيا هي من قامت بإعلان الاتحاد السوفييتي، وألحقت ١٥ جمهورية وشعب ضمنه، وهي من فرضت الإبادة البشرية الجماعية والإبادة الثقافية على تلك الشعوب، وهي من فككت الاتحاد وأطلقت سبيل الجمهوريات، وهي من فرضت رابطة الدول المستقلة بشروطها، وهي من تحولت إلى النظام الاقتصادي المفتوح، وهي من تريد استعادة أمجاد القيصرية الروسية. قبل لحظات من بدء الغزو، ظهر الرئيس بوتين على شاشة التلفزيون معلنا أن روسيا لا تستطيع أن تشعر "بالأمان والتطور" بسبب ما وصفه بالتهديد المستمر من أوكرانيا. قدم الرئيس بوتين العديد من المبررات لغزو أوكرانيا، حيث ادعى أن هدفه من العملية العسكرية هو حماية الأشخاص الذين "يتعرضون للتنمر والإبادة الجماعية"، وأنه يسعى إلى "نزع السلاح والأفكار النازية" من أوكرانيا. (**بول كيربي، بي بي سي نيوز، ٢٠٢١**)

لم تكن هناك إبادة جماعية في أوكرانيا وهي ديمقراطية نابضة بالحياة يقودها رئيس يهودي. " كيف يمكن أن أكون نازيا؟" قال فولوديمر زيلينسكي، الذي شبه هجوم روسيا بغزو ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.كثيرا ما ردد الرئيس بوتين اتهامه بأن المتطرفين سيطروا على أوكرانيا، منذ الإطاحة برئيسها الموالي لروسيا، فيكتور يانوكوفيتش، عام ٢٠١٤ بعد أشهر من الاحتجاجات ضد حكمه. وردت روسيا على ذلك بالسيطرة على منطقة القرم الجنوبية ودعم تمرد في الشرق من قبل الانفصاليين الموالين لموسكو الذين قاتلوا القوات الأوكرانية في حرب أودت حتى الآن بحياة ١٤ ألف شخص.

في أواخر عام ٢٠٢١، بدأت روسيا بنشر أعداد كبيرة من القوات الروسية بالقرب من حدود أوكرانيا. ثم ألغت اتفاق سلام أبرم عام ٢٠١٥ في الشرق واعترفت بالمناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين على أنها مناطق مستقلة.

لطالما قاومت روسيا تحرك أوكرانيا نحو الاتحاد الأوروبي وتحالف الناتو. ولدى إعلانه للعملية العسكرية في أوكرانيا، اتهم بوتين الناتو بتهديد "مستقبلنا التاريخي كأمة". إن السيناريو المثالي يستوجب "تحرير أوكرانيا وتطهيرها من النازيين".

محددات الأزمة الروسية الأوكرنية:

١. **المحدد الجيوسياسي:** يُعتبر المحدد الجيوسياسي (الجيوبوليتيكي) أحد الأبعاد المحورية في أزمة العلاقات الروسية- الأوكرانية، وأهم المنطلقات التي تُحدد وترسم استراتيجية موسكو إزاء أوكرانيا، كونْ الأخيرة تعد منطقةً فاصلة بين الغرب (حلف الناتو والاتحاد الأوروبي) وبين روسيا من بوابتها الغربية.

٢. **المحدد السياسي:** يلاحظ من خلال تتبع مسار الأحداث التي أثّرت على علاقة روسيا بأوكرانيا (٢٠٠٤ و٢٠١٤)، بأن القراءة الروسية للمجريات ارتكزت على سعيها لتثبيت أو إبعاد من لا يواليها عن مراكز الحكم في كييف، ودعم فيكتور يانكوفيتش في العامين المذكورين، وامتعاضها الشديد من التدخل الغربي والأميركي في الشأن الأوكراني، وتحفظها الشديد على وصول قيادة أوكرانية قومية تسعى لإبعاد الدولة عن النفوذ والفلك الروسي، والاتجاه إلى الغرب أولاً. فإن التدخلات الروسية في الشؤون الأوكرانية جاءت لمنع محاولات غربية من تهديدها، أي أن تحركات موسكو اتخذت من البُعد الدولي والاستقطاب الغربي استراتيجية ترى من خلالها أن أوكرانيا ستكون مركزًا جديدًا للأزمة الدولية بين روسيا والغرب. كما أنها رأت في تدخلات الغرب؛ محاولة لتنصيب حكومات قومية موالية له بجوار الدولة الروسية.

٣. **المحدد التاريخي/الاجتماعي:** ترتبط روسيا وأوكرانيا بعلاقة تاريخية منذ قرون مضت؛ ففي العام ١٦٥٤، وقّعت معاهدة "بيرياسلاف" الهادفة لإدماج أوكرانيا بالإمبراطورية الروسية. وفي القرون اللاحقة جرت محاولات لضم أجزاء من أوكرانيا إلى إحدى القوى في حينه؛ كروسيا وبولندا والنمسا والدولة العثمانية. وفي العام ١٩٣٩ ضُمّ غرب أوكرانيا (ذو التوجهات الغربية) إلى روسيا السوفيتية، مع الإشارة إلى أن سكان الجزء الغربي الأوكراني، قد ساند جيوش ألمانيا النازية ضد جيوش ستالين في الحرب العالمية الثانية؛ في محاولة للانسلاخ عن الاتحاد السوفيتي. وبعد انتصار الجيش الأحمر، ظلت أوكرانيا جمهوريةً سوفيتيةً مهمةً بعد روسيا في اتحاد الجمهوريات السوفيتية حتى قرارها بالاستقلال عنه في خِضم انهياره العام ١٩٩١. إضافةً للبعد التاريخي للأزمة، فإن للعامل الاجتماعي دورًا رئيسًا في محدداتها. إذ إن الأوكرانيين في المناطق الشرقية والشرقية الجنوبية والموجودين في شبه جزيرة القرم؛ هم ناطقون باللغة الروسية، وينتمون للطائفة الأرثوذكسية الشرقية، ويعتبرون أنفسهم شعبٌ روسي، كونه جرى اختلاط تاريخي في وجود شعبين روسي وأوكراني، في الدولة الأوكرانية. (**حامد، حذيفة، ٢٠٢١**).

يبين لنا الشكل أدناه ميزان القوى العسكرية للدولتين حيث يتضح أنه يميل بقوة لصالح روسيا:

شكل رقم (١) الميزان العسكري الروسي والأوكراني

تمتلك أوكرانيا قدرات زراعية تمكّنها وحدها من ضمان الأمن الغذائي لدول أوروبا كاملة وتتخطاها أيضاً، إذ تعرف بأنها «سلة الخبز في أوروبا»، فيما كانت تعد سابقاً " سلة غذاء الاتحاد السوفييتي"، وأن صادرات القطاع الزراعي في أوكرانيا تمثل ٤٥% من إجمالي صادرات البلاد، وتصل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ٧١% من إجمالي مساحتها.

الصناعات التعدينية والتكنولوجية التي تحتل أوكرانيا بها مراكز متقدمة عالمياً وأبرزها توربينات المحطات النووية، إذ تحتل أوكرانيا المركز الرابع عالمياً في تصدير التوربينات، والمركز الـ١٢ في مجال صادرات السلاح بقيمة إجمالية تصل إلى مليار دولار، إذ ورثت عن الاتحاد السوفيتي ٣٠% من مصانعه إلى جانب الصناعات التعدينية التي تعدها أوروبا تحديداً مستقبل الصناعات، وتأتي أوكرانيا في المركز الأول أوروبياً في احتياطيات خام اليورانيوم، ولديها ١٢% من احتياطات العالم من المنجنيز، هذا إلى جانب احتياطات التيتانيوم والكبريت والحديد، لكن الأخطر من كل ذلك إنتاج أوكرانيا من غاز النيون -غاز خامل ومكون رئيسي لليزر المستخدم في صناعة الرقائق- الذي تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستورد لخدمات تكنولوجيا المعلومات من أوكرانيا خلال العام الماضي، إذ إن ٩٠% من أشباه الموصلات المعتمدة على النيون داخلها تأتي من أوكرانيا

أصبح الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول لأوكرانيا واستحوذ على نحو ٤٠% من إجمالي شحنات البلاد إلى الخارج، الأمر الذي وضع أوكرانيا على خريطة التجارة العالمية عامة، والأوروبية تحديداً، بما تلعبه السلع المنتجة داخلها من أدوار مهمة في العديد من الأسواق العالمية. وفتحت اتفاقية الشراكة والتجارة الحرة التي عقدتها أوكرانيا مع الاتحاد الأوروبي الطريق أمام الاندماج التجاري بين الطرفين

قدّر البنك المركزي الأوكراني أن الناتج الإجمالي انخفض بمقدار النصف، في وقت أعلنت الحكومة الأوكرانية عن تدمير أكثر من ٥٠٠ مليار دولار من الأصول الاقتصادية، هذا إلى جانب الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمطارات والموانئ البحرية والجسور التي أدت إلى شل البنية التحتية للبلاد والقدرة على التجارة مع البلدان الأخرى. مع استمرار الأزمة الروسية-الأوكرانية في التصاعد يبقى حدوث مزيد من عدم اليقين والتقلب في الأسواق الاقتصادية عنواناً

للمرحلة المقبلة، ويبقى مستقبل أوكرانيا ووجهتها القادمة رهن الحسم العسكري فيها، فإما أن ينجح بوتين في حربه وتستقطب أوكرانيا، أو على الأقل شرقها كورقة اقتصادية جديدة تسهم في تعزيز القوة الشاملة الروسية، وإما أن يخسر الحرب وتستمر أوكرانيا في شراكتها واندماجها مع الاتحاد الأوروبي. (الشنهاب وسام ، ٢٠٢٢/٤/٦)

المبحث الثاني : تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية

الحرب في أوكرانيا وأصداؤها عبر مختلف مناطق العالم، تظهر الصورة طبيعة التداعيات على دول العالم والتي تبين أن أوروبا هي المتأثر الرئيس والمباشر من الحرب الروسية الأوكرانية، تليها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وغرب آسيا، وتأتي وسط وجنوب إفريقيا في المرتبة الثالثة، وفي المرتبة الرابعة الأمريكيتين، أما في المرتبة الأقل تأثراً فتبدو الصين وشرق آسيا إضافة إلى استراليا والدول المجاورة لها.

مصدر الصورة: صندوق النقد الدولي

تدور أسئلة عن حقيقة الدور الأوكراني في الحرب الدائرة: هل هي ضحية موازين قوى وإعادة ترتيب وتموضع لها، هل هي حقل تجارب للسلاح الحديث والحرب السيبرانية، هل هي أرض عازلة وحاجز يمكن اللعب فيه بين روسيا والتحالف الغربي، أم أنها دولة تلعب دوراً محورياً وأساسياً وتمتلك أدوات اللعبة الدولية، إن المشهد الذي يقدمه الإعلام الغربي يتمثل بأن روسيا دولة معتدية بهمجية ووحشية على دولةٍ مسالمةٍ ذات إرادة حرّة واعتراف دولي بمكانتها، فيما يقدمها الإعلام الروسي والمؤيد للرواية الروسية على أنها دولة مارقة يحكمها مافيويات وميليشيات نازية استولت على السلطة وتسعى لإضعاف الخاصرة الروسية. تبقى رواية أو وجهة نظر ثالثة غير معلنة، ربما يكون فيها الحقيقة المختلفة عن الروايتين.

إذا أرادت روسيا حجة للتدخل في أوكرانيا أو غيرها من دول الاتحاد السوفيتي السابق، فهناك دائمًا الأقليات الروسية أو السكان الذين يتحدثون الروسية كلغة أم في الدول السوفيتية السابقة.

يقول دان دريزنر في مجلة فورين بوليسي: " روسيا بدون أوكرانيا دولة، لكنها بأوكرانيا إمبراطورية"

أما مؤلف كتاب " أسس الجيوبوليتيكا" المفكر ألكسندر دوغن، فهو يدعو إلى إيجاد " الإمبراطورية الروسية"، وهو يعتبر أن الفيدرالية نظام مرفوض، كذلك فإن مفهوم " الدولة الأمة" غريب على الشعب الروسي والثقافة الروسية. دوغن وهو يستعرض التجربة الروسية لنظام الدولة في العهدين القيصري والسوفياتي، ينتقد كلاً من هذين النظامين ويصل مع

الأوراسيين الروس إلى نتيجة مفادها أن قدر روسيا الجغرافي والثقافي أن تكون إمبراطورية أوراسية. ومفهوم أوراسيا الذي يتردد كثيراً عند المؤلف وعند كثير من الكتاب الروس بحسب المتابعين مرتبط بتقدير واقع روسيا الثقافي في كونها ليست غرباً ولا تنتمي إلى أوروبا وليست شرقاً ولا تنتمي إلى آسيا، إنها واقع جغرافي وإثني وثقافي متميز يربط بين الشرق والغرب. فمعركة الروس من أجل السيادة على العالم لم تنته بعد. بحسب دوغن أما الخطوات العملية لتحقيق ذلك فيرى أنها تتمثل في النقاط الأربع الآتية: تجميع الإمبراطورية، العودة إلى الدين والقومية، فتح الآفاق السياسية للقدرة العسكرية الروسية، وفتح الآفاق الاقتصادية للإمبراطورية الروسية. (قبيلات سليمان، ٢٠١٦/١٠/٢٧)

يمكن الحديث عن بعض التداعيات المباشرة للحرب الروسية الأوكرانية والمتمثلة بما يأتي :

١- خسائر مالية واقتصادية مباشرة تقدّر بأكثر من تريليون دولار.
٢- ارتفاع أسعار الفائدة عالمياً حيث وصلت لأعلى معدلاتها في الولايات المتحدة منذ ثلاثين عاماً، مما يعني ركود في التبادلات المصرفية والسعي للإدخار أكثر منه للاستثمار وإقامة المشاريع.
٣- تأثر سلاسل التوريد في مختلف دوال العالم.
٤- انخفاض القدرة الشرائية للعائلات.
٥- ارتفاع الأسعار لمعظم السلع في العالم.
٦- ارتفاع معدلات التضخم وانخفاض قيمة العملات.
٧- زيادة الطلب وقلة العرض.

المبحث الثالث : التداعيات المحتملة للحرب على الدول العربية

رغم بعدها الجغرافي تفيد قراءة في خارطة المصالح التي تربط الدول العربية بأطراف الصراع في الأزمة الأوكرانية، بأن تأثيرات الأزمة وتداعياتها في منطقتي شمال أفريقيا والشرق الأوسط يمكن أن تكون أكبر بكثير مما يتوقع، بسبب ارتباط تلك المصالح بمجالات حيوية في حياة الناس وفي علاقات دول المنطقة من الناحية الاستراتيجية.

لكن أوجه تأثير الأزمة على دول المنطقة ستكون مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة السيناريوهات التي يمكن أن تتطور وفقها الأزمة الحالية. إذ يرسم الخبراء سيناريوهات متباينة لمآلات صراع القوة المفتوح بين الغرب وروسيا، وهي تتروح بين سيناريو حرب واسعة أو محدودة، وسيناريو استمرار التوتر الحاد، وسيناريو اتجاه الأزمة نحو الانفراج بناء على تسوية مؤقتة أو بعيدة المدى.

بحسب أحدث تقارير الأمم المتحدة، فإن هناك خمس دول عربية مهددة بالمجاعة وتشمل " اليمن وسوريا ولبنان والصومال وموريتانيا " فقد كشفت منظمة الأغذية والزراعة "الفاو" أن عدد الذين يعانون من نقص في التغذية قد يرتفع بين ٨ و١٣ مليون شخص خلال العامين الحالي والمقبل، في حال استمرار الحرب. ويأتي هذا التقرير بناءً على أن روسيا وأوكرانيا توفران نحو 30% من صادرات القمح عالميًا، وبعد الهجوم ارتفعت بالفعل العقود الآجلة للحبوب مثل القمح والذرة وفول الصويا. كما أن منظمة الأمم المتحدة ذكرت أن هناك ٤٥ من دول إفريقيا والأقل نموًا تستورد ما لا يقل عن ثلث قمحها من أوكرانيا أو روسيا. و١٨ من هذه البلدان، تستورد ٥٠% من القمح من هذين البلدين على الأقل، وتشمل بوركينا فاسو ومصر، وجمهورية الكونغو الديمقراطية ولبنان وليبيا والصومال والسودان واليمن، مصر، معرضة للخطر بشكل

خاص كون نصف واردتها من القمح يأتي من روسيا، بينما ٣٠% منه يأتي من أوكرانيا(**قناة العربي، ٢٠٢٢**).

تشكل أوكرانيا سلة غذاء لعدد كبير من الدول العربية، وتعد مصر من أكبر مستوردي القمح في العالم اشترت حوالي ٥٠ في المائة من مشترياتها من القمح العام الماضي من روسيا وحوالي ٣٠ في المائة من أوكرانيا. أي أن واردات مصر من القمح من البلدين تشكل ٨٠ في المائة من احتياجاتها من هذه المادة الأساسية التي يعتمد عليها حوالي ثلثي سكان البلاد. وتشكل أوكرانيا المصدر الرئيسي للقمح إلى لبنان بنسبة حوالي ٥٠ في المائة من احتياجاته، و٤٣ و٢٢ في المائة من احتياجات كل من ليبيا واليمن. وتبلغ نسبة واردات المغرب من القمح ٢٦ في المائة، وهي نسبة تضع أوكرانيا كمصدر رئيسي. أما الجزائر فان روسيا هي المزود الرئيسي من القمح وتليها أوكرانيا، بينما تراجعت مكانة فرنسا مؤخرا كمزود بالقمح للسوق الجزائرية، بسبب التوتر في العلاقات. ***https://m.al-sharq.com/article/07/03/2022***

يرجع الحجم المحدود للتجارة بين روسيا والدول العربية إلى كون روسيا وكذلك الدول العربية تنتج سلعا متنافسة وليست متكاملة. فروسيا أحد كبار مصدّري النفط والغاز في العالم، وكذلك نحو ٩ أو ١٠ دول عربية، تعتمد على صادرات النفط والغاز، كما أن أغلب الدول العربية تميل إلى استيراد المعدات والآلات من أميركا والغرب ومن الصين، نظرا للتقدم التكنولوجي في هذه الدول مقارنة بروسيا. وفي عام ٢٠١٩ صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن شركات عربية وروسية نفذت نحو ٤٠٠ مشروع بتكلفة تبلغ ٤٠ مليار دولار، كان نصيب البنوك الروسية منها ٢٥ مليار دولار، كما تحظى الشركات الروسية بتنفيذ بعض المشروعات في العراق في مجال الطاقة، والتنقيب واستخراج النفط.

يُعدّ القمح وحديد التسليح أهم سلعتين تستوردهما الدول العربية من روسيا وأوكرانيا، بنسب متفاوتة بين دولة وأخرى، وتقوم بعض الدول العربية، ومنها مصر، بتصدير بعض الفواكه والموالح والخضراوات إلى روسيا وأوكرانيا. وربما تعد مصر الخاسر الأكبر في حال عزوف أو انقطاع السياحة الروسية إليها حيث أن مصر أحد الوجهات الرئيسة للسائح الروسي. إضافة إلى أن روسيا وأوكرانيا هما المصدرين الرئيسين لاستيراد القمح.

- **التداعيات على منطقة الشرق الأوسط :**

أ. **التداعيات الجيوسياسية:** لا يتوقف تأثير الأزمة الأوكرانية على منطقة شرق أوروبا، بل إن له تداعياته على الشرق الأوسط، باعتبار أن أطراف الصراع ترتبط بمصالح حيوية بدول المنطقة، وتنخرط في صراعاتها بصورة أو أخرى وبدرجة لا تقل على الصراع القائم في أوكرانيا، فدول الخليج حليفٌ مهمٌ للولايات المتحدة وأوروبا، وإيران لديها تحالفٌ مهمٌ مع روسيا والصين، وكلما احتدم الصراع في أوكرانيا، فإن صداه سيتردَّد في المنطقة باعتبارها أحد ساحات المنافسة الإستراتيجية بين القوى الكبرى، وقد أعلنت روسيا اعتزامها إجراء تدريبات بحرية في البحر المتوسط، وأنها نقلت قاذفات وطائرات مجهزة بصواريخ أسرع من الصوت إلى قاعدتها الجوية في سوريا، ويعد هذا مؤشرًا على أن المنطقة ليست بعيدةً عن الصراع والتجاذبات التي تتجلى حاليًا في أزمة أوكرانيا، وقد تتجلى غدًا في أي من بؤر التوتر والصراع في الشرق الأوسط.

ب. **التداعيات على الصراعات الإقليمية:** تُمثل سوريا ساحةً مرتقبةً أكثر تأثراً بالأزمة، إذ قد يمثل الضغط على النفوذ الروسي في سوريا ورقةً يمكن أن تستخدمها الولايات المتحدة وأوروبا،

ويشير البعض إلى أن التوصل لتسوية بين أطراف النزاع في أوكرانيا، لن يستثني الوصول إلى مقايضة ما بشأن سوريا، وهو أمرٌ سيكون له عواقب على دول الخليج وإيران وتركيا التي تبدو أمام خيارات صعبة في ظل علاقاتها المتأرجحة مع كلٍ من روسيا والولايات المتحدة والغرب، والتي تتقاطع مصالحهما في سوريا بصورة واضحة. وجدير بالذكر، الإشارة إلى أن روسيا عندما حاولت أن تُخفف من الضغوط الأمريكية والأوروبية بعد ضمها شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، قرَّرت التدخل في النزاع السوري في ٢٠١٥ إلى جانب النظام السوري، إذ كان ضمن دوافعها خلق توازن وبؤرة صراع بعيدا عن فضائها الجيوسياسي الحيوي، إضافة إلى التحكم في مشاريع نقل الطاقة المنافسة لها، ناهيك عن محاصرة الناتو من خاصرته الجنوبية في البحر الأبيض المتوسط إضافة إلى محاصرته في البحر الأسود وإيجاد نقاط تموضع جيوإستراتيجي جديدة، تربط بين مناطق النفوذ الحيوي الروسي، لهذا فإن الدخول في حالة حرب أو استمرار التوتر سيدخل المنطقة في اصطفافات دولية وحرب باردة حتمية.

ج. **التداعيات الاقتصادية:** يُعاني الاقتصاد العالمي في الوقت الراهن من ضعف النمو الاقتصادي وارتفاع حاد في التضخم، وساهمت الأزمة بالفعل في ارتفاع أسعار النفط والغاز عالمياً والمعادن الأساسية والموصلات الإلكترونية والأسمدة، ولا شك فإن خروج الأزمة عن السيطرة سيكون له عواقب وخيمة على الاقتصاد الأوروبي -خاصةً ألمانيا- والعالمي؛ ستواجه أوروبا التي تعتمد على روسيا في توفير قرابة ثلث احتياجاتها من النفط والغاز نقصاً حاداً في تلك الإمدادات قبل أن تجد البديل المناسب وسد العجز، وحتى ذلك الوقت، سترتفع أسعار النفط والغاز بدرجة أكبر مما عليه الآن، لتفرض تحديات جدية للنمو الاقتصادي العالمي ومزيد من الارتفاع في تكاليف الإنتاج وتكاليف الشحن والتأمين، وربما عرقلة سلاسل الإمداد مجددًا. وبجانب النفط والغاز، فروسيا مُنتج ومُصدر أساسي لمنتجات تُشكل نسبة مهمة من السوق العالمي كالأسمدة، والمعادن كالنيكل والألومنيوم والبلاديوم والبلاتين، ما سينعكس في أسعار تلك المنتجات الهامة للصناعة العالمية في حال خروج الأزمة عن السيطرة.

ومن ناحية أُخرى سيفرض حصار أوكرانيا تحديات متعلقة بالأمن الغذائي العالمي، نظراً للمزايا النسبية التي تتمتع بها أوكرانيا في القطاع الزراعي وتصدير الحبوب كالقمح والذرة واللحوم والدواجن وغيرها من منتجات الغذاء الأساسية، ما سيعرض أسعار تلك المنتجات للارتفاع، في وقت تحاول دول العالم جاهدةً وضع حدٍ لارتفاع أسعار الغذاء الأساسية بعد جائحة كورونا، نظراً لتأثيرها المباشر على زيادة الفقر، والقوة الشرائية لعامة المواطنين، وبينما تعتبر أوكرانيا شريكًا تجاريًا مهمًا لعدد من الدول العربية، كما تعتبر موردًا مهمًا للمنتجات والسلع الإستراتيجية وفي مقدمتها القمح، فإن تفاقم الصراع أو سيناريو الحرب قد يُعرقل حركة التجارة ويضر باقتصادات بعض الدول، وقد يُصاحب ذلك اضطرابات اجتماعية وسياسية، ناهيك عن اندفاع الحكومات للبحث عن مصادر بديلة للحصول على السلع، ومن بينها الولايات المتحدة التي لا شك سيكون لها شروطها ومطالبها وإملاءاتها.

ولا شك أن حزمة العقوبات الأمريكية والأوروبية التي ستستهدف روسيا لن تستثني شركاءها التجاريين وقد تطال العقوبات والأفراد والشركات والكيانات الرسمية، وهذا قد يضر ببعض دول المنطقة التي لديها علاقات اقتصادية مهمة مع روسيا، ويعرقل التعاون معها ناهيك عن تعطيل صفقات السلاح المبرمة أو المتوقعة في المستقبل. (**المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، ٢٠٢٢**)

← تنظر روسيا إلى هذه المعركة المركبة سياسياً واقتصادياً، وربما عسكرياً، باعتبارها إحدى محطات إعادة التوازن في العلاقات الدولية. إن أوكرانيا تؤدي دور حصان طروادة،

وتستخدم كأداة للمناوشة والمشاغبة بين الغرب وروسيا. وإن إطالة أمد الحرب لن يكون في صالح أي طرف فيها وسيؤثر سلباً وبقوة على العالم بأسره.

- إن روسيا تواجه حاليًا أكثر من ٥٠٠٠ عقوبة مستهدفة، أكثر من أي دولة أخرى في العالم. وأعلن البنك المركزي الروسي أن التضخم السنوي بلغ ١٧,٨ % خلال شهر نيسان من عام ٢٠٢٢. كما أن أوكرانيا تعرضت لضربة اقتصادية مروعة قضت على ٣٥٪ من الناتج المحلي. إن الخسائر المباشرة لأوكرانيا بلغت أكثر من ٦٠٠ مليار دولار بعد ١٠٠ يوم من الحرب.

- هناك زيادة تكاليف السلع الأساسية على رأس التضخم الذي كان بالفعل على قدم وساق في العديد من الأماكن قبل الغزو. تتعرض البلدان النامية لضغوط شديدة بسبب ارتفاع تكاليف الغذاء والوقود والتمويل.

- ارتفعت أسعار النفط الخام في لندن ونيويورك بنسبة ٢٠ إلى ٢٥ في المائة، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في المضخة ومجموعة من المنتجات القائمة على البترول.

- تعطلت إمدادات القمح في الدول الإفريقية، التي استوردت ٤٤٪ من قمحها من روسيا وأوكرانيا في السنوات التي سبقت الغزو مباشرة. هناك زيادة بنسبة ٤٥٪ في الأسعار القارية للحبوب. وإن ١,٤ مليار شخص في جميع أنحاء العالم قد يتأثرون بنقص الحبوب والأسمدة من البلاد.

إن حصيلة هذه الحرب على المدنيين غير مقبولة، هذه الحرب ليس لها منتصر. (**شرف، حسن** ٢٠٢٢/٦/٤)

. الخسائر الاقتصادية الأوروبية

واجهت الدول الأوروبية العديد من الأضرار والتحديات بسبب تداعيات الحرب، ومن صور ذلك، خلال الفترة محلَّ الدراسة (٢٤ فبراير/شباط ٢٠٢٢- ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٢): ١- تباطؤ النمو الاقتصادي: فقد خفَّض "بنك باركليز" من توقعاته لمعدل نمو الناتج المحلي للقارة الأوروبية إلى ٣,٥% بعد الأزمة، مقارنة بـ٤,١% قبلها، وتوقع بنك "جي بي مورجان" معدل نمو ٣,٢%، فقط. ٢- حجم التبادل التجاري: حيث يُعد الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لروسيا، وتشكِّل موسكو خامس أكبر شريك تجاري للاتحاد الأوروبي، وستؤثر العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بشدة في العلاقات التجارية بين موسكو والاتحاد الأوروبي، خاصة مع قرار الدول الصناعية السبع الكبرى بإلغاء وضع "الدولة الأولى بالرعاية" الممنوح لروسيا بموجب قواعد منظمة التجارة العالمية. ٣- تهديد الاستثمارات والأصول الأوروبية في روسيا وتعرضها لخطر المصادرة أو التأميم بسبب الحرب والعقوبات الغربية، حيث يصل رصيد استثمارات بلدان الاتحاد الأوروبي في السوق الروسي نحو ٣١١,٤ مليار يورو (ما يعادل ٣٤٠ مليار دولار) حتى عام ٢٠٢٠. وبلغت الاستثمارات الروسية في دول الاتحاد الأوروبي نحو ١٣٦ مليار يورو خلال ٢٠٢٠. كما أن هناك حوالي ٦٠ مليار دولار مستحقة لبنوك الاتحاد الأوروبي على كيانات روسية يمكن تجميدها، وقد يتعرض أيضًا حاملو السندات السيادية الأوكرانية من أوروبا (نحو ٢٣ مليار دولار) لمخاطر عدم القدرة على السداد. ٤- تهديد أمن الطاقة الأوروبي: حيث تُعد روسيا أكبر مورِّد للطاقة للاتحاد الأوروبي، فحوالي ٤٠% من واردات الاتحاد من الغاز الطبيعي، ونحو ٣٣% من وارداتها من النفط، مصدرهما روسيا. ٥-

تهديد الأمن الغذائي: حيث تُعد روسيا أكبر مصدِّر للقمح في العالم، وتوفر كل من روسيا وأوكرانيا معًا أكثر من ثلث صادرات الحبوب العالمية. وفي ضوء تطورات الأزمة، ارتفعت أسعار المواد الأساسية بما في ذلك السلع الزراعية، خاصة القمح والذرة بنسب تفاوتت بين ٤٠% إلى ٦٠%. وتشير التوقعات إلى أن الإمدادات العالمية من المنتجات الزراعية الرئيسية (القمح، الشعير، الذرة، زيت عباد الشمس) ستنخفض بنسبة تتراوح بين ١٠% و٥٠%. ٦- أزمة اللاجئين الأوكرانيين: حيث غادر نحو ٤ ملايين شخص أوكرانيا منذ بدء الحرب في أوكرانيا، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة. وهي أرقام مرشحة للزيادة كلما طال أمد الحرب، وتشير التقديرات إلى أن جهود إغاثة اللاجئين الأوكرانيين تتطلب نحو ٣٠ مليار يورو (٣٢,٧ مليار دولار) خلال العام الأول فقط. ٧- تضرر قطاع الطيران والسياحة مع حظر الرحلات الجوية بين روسيا والدول الأوروبية، كما تُعد روسيا ثالث أكبر مصدر للسياحة في أوروبا بجانب تضرر العديد من قطاعات التصنيع، والبنوك والخدمات المالية. (**مركز المستقبل للدراسات، ٢٠٢٢**) .

المبحث الرابع : مآلات الحرب الروسية الأوكرانية في تحولات أنماط الصراع الدولي

يتفق المحللون عبر العالم على أن الدخول في الحرب أمر سهل، فيما الخروج منها غير مؤكد، لقد جاء التدخل الروسي في سوريا في سبتمبر أيلول ٢٠١٥، حدث بعد عام من الهجوم على شرق أوكرانيا واحتلال شبه جزيرة القرم. ولم تكن الخطوة الروسية في سوريا مجرد تعزيز لنفوذها التقليدي هناك، بل كشفت عن ديناميكية جديدة في الدور الروسي عسكريا في مواجهة النفوذ الغربي. بعد بسط نفوذها شبه الكامل في سوريا، سواء عبر قواتها العسكرية أو عبر مرتزقة الفاغنر، اتجهت موسكو بعد ذلك نحو شمال أفريقيا ومنطقة جنوب الصحراء، من خلال نشر الآلاف من عناصر فاغنر، لتصبح لاعبا رئيسيا في الأزمة الليبية وفي أوضاع عدد من دول غرب أفريقيا ووسطها. ستدفع حملات روسيا العسكرية واختراقاتها لمناطق نفوذ تقليدية لأوروبا والولايات المتحدة، القوى الغربية إلى إعادة النظر في حساباتها وهل يقود ذلك إلى إستعادة منطقة الشرق الأوسط لمكانتها في الاستراتيجية الأمريكية؟ إذا حدث ذلك، فربما يبدأ من منظور غربي، بسد بعض "الفجوات الاستراتيجية" التي ظهرت في السنوات القليلة الأخيرة في علاقات حلفاء تقليديين للولايات المتحدة مثل مصر والسعودية.

طالبت روسيا الناتو بإعادة عقارب الساعة إلى عام ١٩٩٧ والتراجع عن توسعه شرقا، وإزالة قواته وبنيته التحتية العسكرية من الدول الأعضاء التي انضمت إلى الحلف منذ عام ١٩٩٧ وعدم نشر "أسلحة هجومية بالقرب من حدود روسيا"، وهذا يعني أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية ودول البلطيق. ويبين الشكل أدناه عدد وحجم حلف الناتو وتمدده منذ عام ١٩٩٧ وحتى تاريخه: (**بول كيربي بي بي سي نيوز، ٢٠٢٢**)

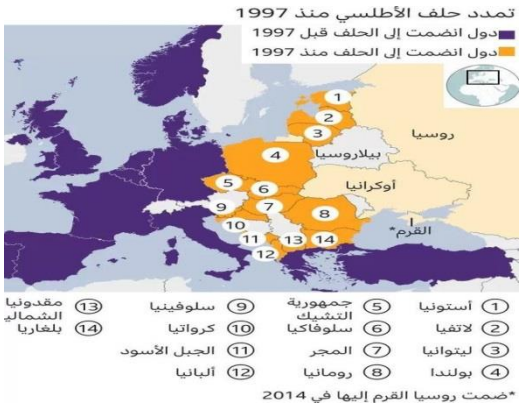

الشكل رقم ( ) حلف الناتو وتمدده منذ عام ١٩٩٧

ثمة سيناريوهات لمآلات الحرب الروسية الأوكرانية تتمثل فيما يأتي :

١- **حرب الاستنزاف:** قد تستمر الحرب لشهور إن لم يكن سنوات وتخوض خلالها القوات الروسية والأوكرانية حرب استنزاف طويلة الأمد. وسيتبدل الزخم صعوداً وهبوطاً بين الطرفين ويحقق كلا الجانبين مكاسب أحيانا وبخسائر أحيانا أخرى. لا يرغب أي طرف بالاستسلام. ويرى الرئيس الروسي بوتين أنه يمكن أن يكسب الحرب من خلال إظهار الصبر الاستراتيجي والمراهنة على أن الدول الغربية ستشعر بـ " إرهاق أوكرانيا " وستركز أكثر على أزماتها الاقتصادية والتهديد الصيني

٢- **إعلان روسيا وقف إطلاق النار:** ماذا لو فاجأ الرئيس بوتين العالم بوقف لإطلاق النار من طرف واحد، وأن يكتفي بما حققه من مكاسب على الأرض ويعلن "النصر". ويمكن أن يدعي أن "عمليته العسكرية " قد اكتملت، فالانفصاليون المدعومون من روسيا في دونباس باتوا يتمتعون بالحماية، وأقام ممراً برياً إلى شبه جزيرة القرم، ويمكنه بعد ذلك السعي لكسب موقف أخلاقي والضغط على أوكرانيا لوقف القتال. "هذه حيلة يمكن أن تستخدمها روسيا في أي وقت، إذا أرادت الاستفادة من الضغط الأوروبي على أوكرانيا للتنازل والتخلي عن بعض أراضيها مقابل سلام افتراضي" وراجت مثل هذه الحجج في باريس وبرلين وروما ومفادها: لا حاجة لإطالة أمد الحرب، حان الوقت لوضع حد للآلام الاقتصادية العالمية، دعونا نضغط من أجل التوصل إلى وقف إطلاق النار. قد يراهن الروس على نفاذ صبر الغرب وشعوره بالإعياء بسبب نفقات الحرب في أوكرانيا، ومع ذلك، ستعارض الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وجزء كبير من دول أوروبا الشرقية هذا التوجه للغزو الروسي الذي يجب أن يفشل من أجل أوكرانيا والنظام الدولي. لذا فإن أي وقف أحادي لإطلاق النار من جانب روسيا قد يغير تبريرات الحرب، ولكنه لن ينهي القتال.

٣- **جمود خطوط القتال:** ماذا لو خلصت كل من أوكرانيا وروسيا إلى أنهما لا تستطيعان تحقيق المزيد من الناحية العسكرية ودخلا في محادثات من أجل الوصول إلى تسوية سياسية؟ واستنفد جيشا البلدين قدراتهما وباتا يعانيان من نقص في القوة البشرية والذخيرة. الخسائر البشرية والمادية لم تعد تبرر خوض المزيد من القتال. الخسائر العسكرية والاقتصادية لروسيا غير قابلة للتعويض والشعب الأوكراني سئم الحرب وبات غير مستعد للمخاطرة بمزيد من الأرواح من أجل نصر بعيد المنال وصعب التحقيق. ماذا لو قررت القيادة في كييف وبعد أن باتت غير واثقة من

استمرار الدعم الغربي أن الوقت قد حان للتحدث مع الروس؟ واعترف الرئيس الأمريكي جو بايدن صراحة بأن هدف أمريكا هو أن تكون أوكرانيا " في أقوى موقف ممكن على طاولة المفاوضات". لكن قد لا يكون هناك جمود في ساحة المعركة لعدة أشهر وأي تسوية سياسية ستكون صعبة لأسباب ليس أقلها عدم ثقة أوكرانيا في روسيا. وقد لا يصمد أي اتفاق سلام ويمكن أن يعقبه المزيد من القتال.

٤- **انتصار أوكرانيا:** هل يمكن لأوكرانيا أن تخالف كل التوقعات وتحقق شيئاً أقرب إلى النصر؟ هل تستطيع أوكرانيا إجبار القوات الروسية على الانسحاب إلى المواقع التي كانت تنتشر فيها قبل الغزو؟ وقال رئيس البلاد فولوديمير زيلينسكي للتلفزيون الهولندي هذا الأسبوع " إن أوكرانيا ستنتصر بالتأكيد في هذه الحرب". ماذا لو فشلت روسيا في الاستيلاء على كل دونباس وتكبدت المزيد من الخسائر؟ العقوبات الغربية توجه ضربة لآلة الحرب الروسية. تشن أوكرانيا هجمات مضادة باستخدام راجمات الصواريخ الجديدة التي حصلت عليها وتستولي على الأراضي الواقعة في خطوط تمركز القوات الروسية وتمر عبرها خطوط إمدادها. وتنجح أوكرانيا في تحويل جيشها من قوة دفاعية إلى قوة هجومية. هذا السيناريو محتمل لدرجة تكفي لجعل صانعي السياسة يشعرون بالقلق بالفعل بشأن عواقبه. إذا كان بوتين يواجه الهزيمة، فهل يمكنه التصعيد باستخدام أسلحة كيميائية أو نووية؟ ويبدو من غير المرجح أن يقبل بوتين بهزيمة عسكرية تقليدية إذا كان لديه خيار نووي.

٥- **انتصار روسيا**: ماذا لو حققت روسيا "انتصاراً" محتملاً؟ يؤكد المسؤولون الغربيون أن روسيا على الرغم من النكسات المبكرة التي منيت بها، لا تزال تخطط للاستيلاء على العاصمة كييف وفرض سطوتها على الكثير من أراضي أوكرانيا. وقال أحد المسؤولين: " تحقيق هذه الأهداف القصوى لا يزال مطروحاً". يمكن لروسيا الاستفادة من مكاسبها في دونباس وتحرير القوات لاستخدامها في أماكن أخرى وربما حتى استهداف كييف مرة أخرى. لا يمكن تجاهل العدد الكبير من قتلى القوات الروسية والقوات الأوكرانية تمنى بخسائر مستمرة في ساحة القتال. وقد ينقسم الشعب الأوكراني إلى معسكرين، واحد يرغب في استمرار القتال والآخر يبحث عن مخرج للتوصل إلى السلام. قد تبلغ بعض الدول الغربية مرحلة الشعور بالتعب من دعم أوكرانيا. لكن بالمقابل إذا شعرت أن روسيا في طريقها لتحقيق الانتصار فقد يرغب بعضها في التصعيد العسكري ضد روسيا. إن مستقبل هذه الحرب لم يكتب بعد والأيام القادمة كفيلة بتبيان ما نجهله الآن. (**لاندال جيمس، ٢٠٢٢**)

فيما هناك سيناريوهات أخرى للمشهد الروسي الأوكراني يتمثل بما يأتي: إن احتمالات انتهاء الحرب الروسية لأوكرانيا يتوقع أن تمتد كصراع طويل الأمد، وحتى في السيناريو الأكثر إيجابية، وهو أن تسحب روسيا قواتها وتظل أوكرانيا دولة ذات سيادة، من غير المرجح أن تعود أوروبا إلى الوضع الراهن قبل الحرب، وقد يكون الآتي بالنسبة لأوكرانيا قاتمًا.

١- **سيطرة غير مكتملة :** إن الطبيعة المتغيرة للصراع تجعل من الصعب قياس ما سيحدث بعد ذلك في أوكرانيا، إذ لا يمكن التنبؤ بخطوات موسكو والغرب التالية. ومن المتوقع أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، الكاره للحكومة الأوكرانية الحالية الموالية للغرب وتطلعاتها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ‘‘وحلف شمال الأطلسي’’ (الناتو)، يريد تثبيت نظام موال لروسيا في كييف. هو أن تحصل روسيا على ‘‘سيطرة غير مكتملة’’ على شرق أوكرانيا، حتى نهر دنيبرو، ‘‘والاستيلاء على العاصمة كييف بعد حصار طويل الأمد، وإنشاء حكومة عميلة مدعومة من روسيا. وظهور قيادة ‘‘ دولة أوكرانيا’’ من لفيف في غرب أوكرانيا.

٢- **التطهير والتقسيم:** أي سيطرة غير مكتملة على أوكرانيا من قبل روسيا قد تؤدي إلى نوع من تقسيم البلاد، لا سيما مع ترسيخ روسيا بقوة في إقليم دونباسك شرقي أوكرانيا، حيث اعترفت باستقلال جمهوريتين مواليتين لروسيا قبل غزوها الأوسع للدولة، وبافتراض فوز روسيا بالحرب العسكرية، فإن سؤال التريليون دولار هو: كيف تربح السلام في أوكرانيا.

٣- **تمرد:** من المرجح أن تواجه روسيا احتلالًا طويل الأمد، ومكلفًا ومؤلمًا لأوكرانيا. إن انتصار روسيا في أوكرانيا سيكون "باهظ الثمن"، وإن أي انتصار لا يستحق الفوز لأنه سيفقد الكثير لتحقيق ذلك. ويمكن أن يفرض التمرد الأوكراني "خسائر بشرية ومالية كبيرة ومستمرة على روسيا"، إذ سيكون مطلوبًا تخصيص قدر أكبر بكثير من مواردها على مدى فترة زمنية أطول بكثير مما توقعته، ومن المرجح في غضون ذلك، أن تقدم دول الناتو "مساعدات دفاعية سرية ولكن قوية للغاية للمقاومة الأوكرانية." في هذا السيناريو، "يستنزف الصراع خزائن موسكو ويحلها، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الانسحاب بعد الكثير من العنف والموت". روسيا ستدرك أنها "خاضت مرة أُخرى حربًا لا يمكن الانتصار فيها"، في حين أن هذا السيناريو قد يبدو إيجابيًا بالنسبة لأوكرانيا، مع تحول روسيا إلى دولة منبوذة على المستوى العالمي وانسحابها بعد غزو مكلف، فإن أوكرانيا ستكون "مدمرة" في هذه العملية.

٤- **الناتو في مواجهة روسيا:** رفض "حلف شمال الأطلسي" (الناتو) التدخل المباشر في الحرب الروسية الأوكرانية، لأن القيام بذلك سيؤدي على الأرجح إلى صراع مباشر مع موسكو، التي حذرت من تدخل أي دولة فيما تسميه "عمليه خاصة" في أوكرانيا من مواجهة عواقب "لاتوصف." في حال انتصرت روسيا على أوكرانيا، مما يخلق كتلتين جيوسياسيتين متعارضتين، يحتمل أن تكون عسكريتين أيضًا، الاتحاد الأوروبي ودول "الناتو" على جانب واحد من الحدود، وأوكرانيا ودول أخرى في المدار السياسي لروسيا، مثل بيلاروسيا ومولدوفا، من الجانب الآخر. وقد يؤدي إلى مواجهة مباشرة بين الناتو والقوات الروسية، وبالتالي نشوب الحرب العالمية الثالثة.

٥- **معجزة:** الانسحاب الصريح للقوات المسلحة الروسية من أوكرانيا سيكون أفضل نتيجة ممكنة للبلاد في وضعها العصيب. **إنه** السيناريو الأكثر وردية لكيفية إنهاء الصراع في أوكرانيا، يمكن لأوكرانيا أن ترى قدراتها الدفاعية الخاصة مدعومة من قبل الناتو، مما يسمح لمقاومتها العسكرية والمدنية بالتغلب على الصعاب ومقاومة تقدم موسكو. في هذا السيناريو المحتمل، سيمنع روسيا من الإطاحة بحكومة كييف وإقامة نظام "دمية"، روسيا "ستدفع ثمنًا باهظًا" لغزوها أوكرانيا، وفي احتمالية مواجهة ضغوط طويلة ومكلفة في أوكرانيا، إلى جانب الانهيار الاقتصادي، والعزلة الدبلوماسية لروسيا، فسيتم انسحاب قوات روسيا. وحيث تظل أوكرانيا دولة ديمقراطية ذات سيادة، إلا أنها يمكن أن تكون "محفوفة بالمخاطر." (**عنب بلدي**، ٢٠٢٢/٣/١٠).

➢ **نتائج الدراسة وتوصياتها:** خرجت الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات فيما يأتي أهمها:

- سواء انتصرت روسيا أو أوكرانيا، فالعالم بأسره هو الخاسر.
- الضحية الأولى والحقيقة الوحيدة للحرب الروسية الأوكرانية تتمثل في إخفاء الحقيقة.
- عواقب خسارة روسيا في أوكرانيا ستضع أوروبا والولايات المتحدة أمام تحديات هائلة، إذ لو افترضنا أن موسكو ستضطر إلى الانسحاب، فإن إعادة إعمار أوكرانيا إلى جانب الهدف

السياسي المتمثل باستقبالها كعضو في الاتحاد الأوروبي وفي حلف الناتو، سيمثلان مهمة وازنة وأبعاداً ضخمة، وعلى الغرب أن لا يخذل أوكرانيا مرة أخرى.

- البديل الثاني يكون شكلاً من أشكال السيطرة الروسية الواهية على أوكرانيا، فهو قد يعني منطقة متشظية وغير مستقرة عند حدود الناتو الشرقية، يسودها نزاع مستمر، وهياكلها الإدارية محدودة أو لا تملك أياً منها. كما أن الكارثة الإنسانية في هذا الإطار ستكون بحجم لم تشهده أوروبا منذ عقود.
- عبثية الكلف التي أنفقت على حرب خاسرة، إضافة إلى الخسائر البشرية والتراجع الجيوسياسي، سوف يحددان مسار روسيا وسياساتها الخارجية لسنوات عديدة آتية، وسوف يكون من الصعب جداً بعد أهوال هذه الحرب تخيل روسيا بلداً ليبرالياً يطل برأسه على العالم.
- احتمال أن ينزل الوهن والإذلال بروسيا، ما يؤدي إلى تبنيها مشاعر انتقامية تشبه تلك التي انتابت ألمانيا إثر الحرب العالمية الأولى. لو تمكن بوتين من إحكام قبضته والاحتفاظ بالسلطة، فإن روسيا ستتحول إلى دولة منبوذة وقوة عظمى معززة بقوة عسكرية تقليدية، وأيضاً بترسانة نووية جاهزة.
- لو خسر بوتين سيطرته على روسيا، من غير المرجح أن نكون أمام روسيا ديمقراطية مؤيدة للغرب، بل يمكن لهذا البلد الكبير أن ينقسم وينفرط عقده، خصوصاً منطقة شمال القوقاز، أو ربما يغدو ديكتاتورية عسكرية تملك سلاحاً نووياً.
- عودة سياسة الاحتواء: إبقاء روسيا تحت الضغط والانفتاح على الولايات المتحدة قد يغدوان أولوية لأوروبا في ظل سيناريو كهذا، إذ سيكون على كاهل القارة الأوروبية تحمل العبء الأكبر الناجم عن التعامل مع روسيا المعزولة بعد حربها الخاسرة في أوكرانيا. أما واشنطن من جهتها فستريد أخيراً التركيز على الصين. الصين بدورها قد تحاول تعزيز نفوذها في روسيا المصابة بالوهن – ما سيقود بالتحديد إلى بناء ما يشبه الكتلة، وإلى سيطرة صينية سعى الغرب إلى تلافيها في مطلع العقد الثاني من الألفية الثانية.
- تسديد ثمن التدخل العسكري: التلاعب بالقواعد والأعراف الدولية، مثل سيادة الدول، له عواقب وأكلاف حقيقية. والمغامرات العسكرية تضعف الدول التي تنغمس بها. إن استطاعت الولايات المتحدة وأوروبا في يوم من الأيام استعادة السيادة الأوكرانية، وإن استطاعوا بالتزامن دفع روسيا والصين نحو تفاهم مشترك حول نظام عالمي.
- النهاية الأفضل للأزمة الأوكرانية، من وجهة نظر روسيا، أن يؤدي نشر القوة العسكرية إلى إقناع واشنطن وحلفائها الأوروبيين بأن روسيا جادة وقادرة على غزو أوكرانيا، وأن تتحرك بالتالي نحو الاستجابة للمطالب الروسية، ولو في حدها الأدنى على الأقل. بمعنى، أن موسكو التي تطالب بالحفاظ على حياد أوكرانيا وعدم ضمها لحلف الناتو، وسحب وجود الحلف العسكري في بلغاريا ورومانيا، يمكن أن تقبل في هذه المرحلة باتفاق على وضع أوكرانيا، وحسب. (**مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٢٢**)
- استخدام المرتزقة والهجمات الإلكترونية والتضليل الموجه تلك هي السمات الأبرز للحرب الروسية الأوكرانية. في مبدأ الحرب الهجينة، تعتبر الوسائل غير العسكرية ذات أهمية خاصة. (**هوفمان فرانك، *DW, 2022***)

المراجع

١- **قناة العربي (٢٠٢٢): أزمة القمح فاقمت معاناتها، دول عربية مهددة بالجوع، تاريخ النشر ٦ إبريل ٢٠٢٢، تمت المشاهدة ٢٠٢٢/٦/١٠، https://www.alaraby.com/news**

٢- كداي، عبد اللطيف (٢٠١٥) : التحولات الاجتماعية القيمية للشباب المغربي: محاولة للرصد والفهم، مجلة كلية علوم التربية، العدد (٧)، ص ٧٩.
٣- عنب بلدي أونلاين (٢٠٢٢): خمسة احتمالات لانتهاء الحرب في أوكرانيا، منشور على موقع عنب بلدي أونلاين بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٠، الرابط : https://www.enabbaladi.net/archives/555100
٤- لاندال، جيمس (٢٠٢٢): خمسة سيناريوهات محتملة لانتهاء الحرب في أوكرانيا، منشور على موقع بي بي سي بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٤، الرابط : https://www.bbc.com/arabic/world-61685431
٥- قبيلات، سليمان (٢٠١٦) : أوكرانيا البلاد القلقة، جريدة الوطن، تاريخ النشر ٢٠١٦/٢٠/٢٧،
٦- الرابط: https://www.alwatan.com/article/34984/NEWS
٧- الشنهاب، وسام (٢٠٢٢): سلة يورانيوم العالم: لماذا تعتبر أوكرانيا بالغة الأهمية للاتحاد الأوروبي؟ مقالة منشورة على موقع الرؤية بتاريخ ٦ إبريل ٢٠٢٢، الرابط : https://www.alroeya.com/60-64/2279284
٨- الحرب بين أوكرانيا وروسيا " ملخص تاريخي يوضح كيف تفاقمت الأزمة، منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٥، الرابط: https://www.alhadath.ps/article/152137
٩- تعرف على الخسائر العربية من الحرب الروسية الأوكرانية، مقال منشور على موقع الشرق بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٧، الدوحة، الرابط : https://m.al-sharq.com/article/07/03/2022
١٠- شرف، حسن (٢٠٢٢): بالأرقام: هذا ما فعلته روسيا باوكرانيا بعد ١٠٠ يوم، منشور على موقع أسيوشيتدبرس، جنيف بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٤، الرابط: https://www.akhbaralaan.net/news/world/2022/06/04
١١- "تداعيات الأزمة الأوكرانية على الاقتصادات الأوروبية في الأمد القصير"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٧ آذار ٢٠٢٢، (تاريخ الدخول ٢٠٢٢/٦/١٧)، https://bit.ly/3tW0H2D
١٢- حامد، حذيفة، (٢٠٢١): الأزمة الروسية الأوكرانية: خلفياتها ومحدداتها، مركز القدس، نشر بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٣، https://www.politicsdz.com
١٣- مركز الجزيرة للدراسات (٢٠٢٢): استراتيجية حافة الهاوية، مغامرة بوتين الخطيرة في أوكرانيا، تاريخ ٢٠٢٢/٢/١٠، الرابط: https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2022/2/10
١٤- هوفمان، فرانك (٢٠٢٢) : مرتزقة واختراق وتضليل.. ما سر حرب روسيا الهجينة ضد أوكرانيا، منشور على موقع DW' الرابط: https://www.dw.com/ar7/a60871714
١٥- كيربي، بول (٢٠٢٢): روسيا وأوكرانيا: ماذا يريد بوتين وهل ستنهي روسيا حربها، منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٢١، الرابط: https://www.bbc.com/arabic/world-59450489
١٦- المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (٢٠٢٢): الهجوم الروسي على أوكرانيا وتداعياته على الخليج وإيران، ورقة تقدير موقف، نشر بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢٤، الرابط: https://rasanah-iiis.org
١٧- مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (٢٠٢٢): تداعيات الأزمة الأوكرانية على الاقتصادات الأوروبية في الأمد القصير، منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧، الرابط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7165

مراجع اجنبية ومواقع إلكترونية

18- *Stephen M. Walt, "An International Relations Theory Guide to the War in Ukraine-A consideration of which theories have been vindicated—and which have*

fallen flat," Foreign Policy, March 8, 2022, "accessed June, 17, 2022". ***https://bit.ly/3qZhBve***

19- ***https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8***

20- ***https://mawdoo3.com***

21- ***https://hyatoky.com***

22- ***https://www.aljamaa.net/ar/133397***

23- ***https://www.aljazeera.net/2004/10/03***